Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولـكن أكثر الشعراء والنقاد القدامى ساروا على غير هذا النهج ، ففصلوا بين الشعر والصدق ، دون أن يفصلوا القول فى معنى الصدق ، فلم يفرقوا بين صدق الأداء والنفس والصدق الواقعى ، وصدق التصوير ، أى الصدق الفنى . ورأى جمهورهم أن الشاعر لا يطالب بصدق ولا هدف ولا بشئ مما يفرضه الدين و« أن الدين بمعزل عن الشعر » . . وهـذا إنكار لقيمة الصدق فى الشعر بمعنى الصدق الخلقى على أوسع نطاق .

ثم أعفوا الشاعر كذلك من الصدق الواقعى فمناقضة « الشاعر نفسه فى قصيدتين أو كلمتين — بأن يصف شيئا وصفا حسنا ، ثم يذمه بعد ذلك ذما بينا — غير منكر عليه ولا معيب من فعله »وحسبه المهارة فى الصياغة ولو أدى. ذلك إلى تزييف الحقائق . والذى يراد من الشاعر — فى نظرهم — هو زخرف القول « وإن زخر شعره بقول الزور وقذف المحصنات ،فليس فحش المعنى فى نفسه مما يزيل جودة الشعر ، كما لا يعيب النجار رداءة الخشب فى ذاته » . وكم من جواد بخله الشعر وبخيل سخاه ، وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث . . وغبى قضى له بالفهم وطائش ادعى له طبيعة الحكم » .

ولم يعد ذلك نقصا فى الشعر لدى هؤلاء النقاد ، وهم يعلمون أن الشعراء يفعلون ذلك اتباعا لأهوائهم ، أو طلبا للكسب بشعرهم من ذوى النفوذ والجاه . وقد تنبه إلى خطر ذلك بعض النقاد ، فقسم الشعر إلى ماهو خير كله ، وإلى ماهو ظرف كله ، ثم إلى ماهو شر كله « وذلك هو الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس ، وشعر يتكسب به ، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ماينفق فيها » .

ومن أجل ذلك استهين بقيمة الشعر فى جملته ، يقول الأصمعى : « الشعر نكد بابه الشر . . » وترفع كثير من الشعراء عن قول الشعر بعد أن أسلموا . فهذا لبيد بن أبى ربيعة لم يقل سوى بيت واحد بعد أن أسلم ويقال إن هذا البيت هو :

الحمـدُ للهِ إذْ لم يـأتِنى أجـلى
حتّى كسـانى من الإسلام سربالا